ذمّ خَميسِ النَّصارى
لشيخ الإسلام ابن تيمية

تحقيق: الوليد بن عبدالرحمن بن محمد آل فريَّان *

تقديم

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث بالدين القويم، محمد بن عبدالله الأمين، وعلى آله وصحبه وأصفيائه وأوليائه إلى يوم الدين وبعد:

فقد حارب الإسلام بكل قوة وحزم كافَّةَ وسائل التقارب وألوان التطبيع التي تُسلم إلى التشبه بالكفار، وتُفضي إلى الاحتذاء والمحاكات في عباداتهم وعاداتهم وطرائق عيشهم، وسائر شئونهم مما قل أو كثر. فأغلق أبوابه وسدّ منافذه، وكف الأسباب الداعية إلى إذكائه أوالوقوع في حمئته والولوغ في مُستنقعه.

وليس ذلك ضرباً من التسلّط والتشدّد والرغبة في زعزعة السلام؛ فإنّ الإسلام هو داعية السلام وحامل لواء الاعتدال والوسطية بين الأمم ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾(1)، غيرأنّه لن يؤتي ثماره ولن يجود

---

* الاستاذ المساعدفي قسم الفقه في كلية الشريعة في الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية..

(1) سورة البقرة ، من الآية ١٤٣.

أبداً،إلاّ في ظل حكم الإسلام الخالد وبين يدي سُلطانه الباذخ.

ومنذ بُعث النبيُ ﷺ بالدين الحق وشعارُه الذائع: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١) ، لكنه سيبقى في طي الأمنيات مالم يسانده تطبيقٌ حثيث لكل معطياته.وفي تعطيل ذلك : من فساد الأخلاق، وتحطيم القيم، ودحرالخيروالصدّ عنه، وفتح مجال الانهيار والسقوط مالايعلم مداه إلاّ الله تعالى (٢).

فجاء النهي صارماً قاطعاً جهيراً لا لبس فيه ولامواربة ولا استجداء ومن جهة أخرى: فقد أفسح للمسلم آفاق العمل والإنتاج والابتغاء في فجاج الأرض الواسعة، ووهب له أسباب المتعة والترويح المشروع والتلذذ بما أفاء الله عليه من نعم . ولم يوصد أمامه باباً عن المحاكاة والتشبه والفساد إلاّ وجعل له أبواباً من الطيبات مُشرعة: «**ياأبابكر إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا**»(٣)، «**لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة**»(٤)، لاسيما في حال ضعف القلب ورقة الهوى، والعجز عن إغناء النفس بما يفيد والصبر على ما ينفع. فله أن يتوسع بالباطل الذي لامفسدة فيه،وإن كان نقصاً، لكن ليس كل الخلق مأمورين بالكمال

(١) سورة المائدة ، الآية ٥١ .

(٢) ينظرابن تيمية " اقتضاء الصراط المستقيم" (١/١٧٤، ٣١٠، ٣١٥، ٤٨٤)

(٣) أخرجه البخاري في" الصحيح"رقم (٩٥٢) ومسلم في" الصحيح"رقم (٨٩٢) وأحمد في" المسند"(٦/١٣٤) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه أحمد في "المسند" (٦/١١٦، ٢٢٣) من حديث عائشة رضي الله عنها .

ولايمكن ذلك فيهم (١) .

وتلحينني في اللهو أنْ لا أحبه   وللهوداع دائب غيرغافل (٢)

موضوع الرسالة :

واجه المؤلف رحمه الله تعالى في عصره صنوفاً من الجهل، سواء فيما يتعلق بالمسائل العقدية أو المسائل العملية.

ولماشعرالمؤلف بمدى خطر التشبه الداهم، وما أدى إليه من نتائج وخيمة وتهديد للوجود الإسلامي بأسره. اجتهد وسعه في لفت الأنظار إلى ذلك، فكانت تلك المنظومات الرائعة من المؤلفات، ومن بينها هذه الرسالة التي خصصها للحديث عن حالة فاشية من حالات التشبه بأهل الكتاب : في أعيادهم ومواسمهم الدينية، وما يتصل بها من التقاليد.

وقد نبّه على ما يترتب على هذا الفعل من المخاطر، وما ينجم عنه من الشرك، ومالا يحصى من المفاسد. ثم بَيَّن سبيل العلاج من جهة العامة والسلطة، وقرنه بالأدلة من الكتاب والسنة والآثار وقواعد الشريعة.

أهمية الرسالة :

لاتزال جهود المضللين تتوالى لاختراع المزيد من أنواع المتع والملهيات وصنوف الترفيه وقضاء الوقت؛ وذلك لما يعتمل في نفوسهم من الآلام والأحزان، ولما يعانونه من فراغ روحي وخواء قاتل وملل لا

---

(١) ينظر ابن تيمية "الاستقامة " (٢٧٧/١، ٢٨٨، ١٥٥/٢) .

(٢) ينظر ابن حجر "فتح الباري" (٣٦٤/٦) .

ينقطع(١)، وإذا كان هذا مقبولاً من كافر لا يعتصم بدين ولايركن إلى حق، فإنّ من شأن المؤمن أن يفزع إلى ذكر الله ويلجأ إلى حماه الظليل،كلّما نابه شظفٌ من الدنيا، أوكيد من الشياطين، أوأصابه كبدٌ أومتاعب.

ومع وضوح ذلك في القرآن والسنة إلاّ أنك تجد من يميل إلى غيرها، ويصد عن هذه الهداية إلى سعادة باهتة موهومة، ومن أسف أن ترى مَن يَقبل هذا الانحراف الصارخ، ويُباركه في صفاقة وقلّة ورع، ويُفتي غيره بمالايحل؛ كالذي ذُكرعن بعضهم في جواز تهنئة الكفار بالأعياد ومبادلتهم للتهاني(٢)، دون أن يعبأ بإجماع أهل العلم على تحريم ذلك. قال ابن القيم رحمه الله: (وأما التهنئةُ بشعائر الكفر المختصة به فحرامٌ بالاتفاق، مثل أنْ يهنئهم بأعيادهم وصومهم. فهذا إنْ سلم قائله من الكفر فهومن المحرمات. وكثيرٌممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك ولايدري قُبح مافعل)(٣) .

المؤلّف:

هو الإمام العلاّمة شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن تيميّة النميري الحراني ثم الدمشقي.

ولد بحرّان عام ٦٦٠ هـ ، وعاش في أحضان أسرة علمية عريقة. ثم

(١) ينظر ابن تيمية " اقتضاء الصراط المستقيم " (١/٩٥).

(٢) ينظرما أفتى به أرباب الندوة الثانية (الشرعية) بفرنسا "بمجلة المجتمع الكويتية "عدد (١١١٠) وتاريخ٢٤/٢/١٤١٥هـ .

(٣) ابن القيم " أحكام أهل الذمة " ١/٢٠٥ .

أقبل على العلم من صغره، وأخذ عن صفوة عصره حتى أدرك علماً غزيـراً واستوعب أكثر علوم الشريعة والعربيـة. ثـم تفرّغ للتدريس والتـأليف ونشرالخير والجهاد.

وكان على جانب عظيم مـن الـورع والتديـن، والرغبـة في الإصـلاح ورد البدع والخرافات، عطوفاً، كريماً، معرضاً عن الدنيا، مع الذكاء الوافـر والفطنة وسرعة البديهة وقوة العارضة، وثـاقب النظـر. إلى أن تسـلّط عليـه الوشاة والحاسدون وطلاب المناصب، فحاربوه بكـل وسيلة، و لم يتورّعـوا ـ بعد أن أعيتهم الحيل ـ من السعي به عند الدولـة حتـى ألقـوه في السـجن ظلماً وعدواناً ، فكان له فيه العزاء مـن مطـاردتهم وإيذائهـم. وانشـغل في العبادة والتأليف، إلى أن أدركه الأجل في شهر ذي القعدة سـنة ٧٢٨ هـ، فمات وقد خلّف من ورائه أحسن الذكر،وأجمل الأخبار، وأعطرالشـمائل، وأغنـى المؤلفـات وأزكاهـا، وألمـع التلاميـذ والطـلاب. فرحمــه الله رحمـة واسعة، وجمعنا به في رضوانه(١).

وصفُ النسخ :

اعتمدت في إخراج الرسالة على ثلاث نُسخ خطية، هي:

الأولى: وتقع في ست ورقات صغـار، وسـطورها ١٥ سـطراً، وهـي نسخة واضحة مصححة، مكتوبـة بقلـم نسـخي جيـد مـن خطـوط القـرن العاشر تقديراً، مشكول أحياناً. وقد خلت من اسم الناسخ وتاريخ النسخ،

(١) ينظرفي ترجمته : ابن عبدالهادي "العقود الدرية " والذهبي "معجم الشيوخ" (٢٥٦/١) و " تذكـرة الحفـاظ" ١٤٩٦/٤ وابن حجر "الدرر الكامنة " (١١٤/١) و الداودي "طبقات المفسرين" (٤٦/١) .

وعليها وقفيةٌ للإمام عبدالله بن فيصل (ت ١٣٠٦هـ)، وتُملّك بقلم عثمان بن منصور(١) ، وجعلتها أصلاً.

والثانية: وتوجد ضمن مجموعة للمؤلف في ثلاث ورقات سقط منها النصف تقريباً، وسطورها ١٧ سطراً. كتبت في القرن العاشر تقديراً. ورمزت لها بحرف (أ) .

والثالثة: وهي ضمن مجموع كُتب بقلم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العنقري سنة ١٣٤١هـ ، في ثلاث ورقات كبار وسطورها ٢٥ سطراً. وتتفق مع نسخة (أ) فلعلها منقولة عنها، ورمزت لها بحرف (ب) .

العنوان :

كُتب على نسخة الأصل : مسألة في ذم خميس النصارى. وجاء في نسخة (أ) و(ب) قاعدة في خميس النصارى . وقد اخترتُ العنوان المُثبت على الرسالة؛ لوضوحه ودقته واختصاره.

التوثيق :

لم أجد لها ذكراً في ثبت مؤلفات الشيخ، غيرأنَّ جميع النسخ قد نصت عليها، وفرَّقها المؤلّفُ في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم في مواضع أشرت إليها مما يؤكد نسبتها إليه، والله أعلم .

منهج التحقيق:

حرصت على صحة النص، فقابلته على نُسخه، و أثبتُّ ما حسبته

---

(١) ينظر ترجمته : ابن بسام" علماء نجد" (٣/٦٩٣).

صواباً وأشرتُ إلى الاختلاف في الهامش.

كما عزوت الآيات الكريمة وخرّجت الأحاديث والآثار، وعلقت على بعض المسائل بالاختصار، مع الترجمة للأعلام وتفسير بعض الكلمات الغامضة، إلى غيرذلك.

أسأل الله تعالى أن ينفع بها، وأن يحفظنا من الزّيغ في القول العمل، ومن مضلاّت الفتن ما ظهرمنها وما بطن . إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

النصُّ المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم(١) (٢):

أما بعد: حمداً لله تعالى، والصلاة والسلام(٣) على نبينا(٤) محمد وآله وصحبه(٥).

فإنّ الشيطان قد سوّل لكثير ممن يدّعي الإسلام فيما يفعلونه في أواخر صوم النصارى، وهو الخميس الحقير: من الهدايا، والأفراح،

---

(١) (أ) بزيادة : رب يسر.

(٢) أضاف الناسخ في الأصل: قال الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبوالعباس أحمد بن تيمية رضي الله عنه. وفي (أ) و(ب) : قال الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام مفتي الأنام فرد الزمان تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرّاني رضي الله عنه وأرضاه.

(٣) السلام: إضافة من (أ) و (ب) .

(٤) نبينا ليست في (أ) و(ب) .

(٥) الأصل : محمد ﷺ .

والنفقات، وكسوة الأولاد، وغيرذلك مما يصيربه مثل عيد المسلمين(١) .

وهذا الخميس الذي يكون في آخرصوم النصارى، فجميع ما يحدثه الإنسان فيه من(٢) المنكرات . فمن ذلك: خروج النساء، وتبخير القبور، ووضع الثياب على السُطُح، وكتابة الورق وإلصاقها بالأبواب. واتخاذُه موسماً لبيع البخوروشرائه(٣) ورقي البخور(٤)، مطلقاً في ذلك الوقت أوغيره. أوقصد شراء البخور المرقي. فإنَّ رقي البخور واتخاذه قرباناً، هو دين النصارى والصابئين. وإنما البخور طيبٌ يتطيّب بدخانه، كما يتطيب بسائرالطيب. وكذلك تخصيصه بطبخ الأطعمة، وغيرذلك من صبغ البيض(٥).وأما القمارُ بالبيض وبيعه لمن يقامربه، أو شراؤه(٦) من المقامرين فحكمه ظاهر، [وتحريمه والإنكار على فاعله لا يحتاج إلى بيان](٧). ومن ذلك: مايفعله النساء من أخذ ورق الزيتون(٨) والاغتسال بمائه، [١/ب]

(١) ابن تيمية ، " اقتضاء الصراط المستقيم " (٤٧٤/١).

(٢) (أ) (ب) : فمن

(٣) قال الذهبي في " تشبّه الخسيس"(٢٩): ومن أقبح القبائح، وأعظم المصائب: أنك ترى أخاك الجاهل يشتري البخور والورق المصبوغ لزوجته الجاهلة، فتضعه تحت السماء تزعم أن مريم تجرّ ذيلها عليه ومريم عليها السلام قد ماتت ودفنت تحت الأرض من نحو ألف وثلاث مائة سنة.

(٤) أي التعزيم أو النفث والتعويذ. ينظر: الفيروزأبادي "القاموس" (٣٧٩/٢)، وفي "صحيح مسلم" رقم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك أنَّ النبي ﷺ قال : « لابأس بالرقى مالم تكن شركاً».

(٥) قال الذهبي في "تشبه الخسيس" ٣٥: وأيّ منكر أعظم من مشاركة اليهود والنصارى في أعيادهم ومواسمهم، ويصنع كما يصنعون: من خبزالأقراص، وشراء البخور، وخضاب النساء والأولاد، وصبغ البيض، وتجديد الكسوة، والخروج إلى ظاهرالبلد بزي التبهرج، وشطوط الأنهار.

(٦) (أ) (ب) : شرائه . تحريف.

(٧) مابينهما ساقط من الأصل.

(٨) (أ) (ب) أو .

ويسمى(١) ذلك ماء المعمودية(٢).

ومن ذلك أيضاً: تركُ الوظائف الراتبة من الصنائع والتجارات أوحِلَقِ العلم في أيام عيدهم ،واتخاذُه يوم راحة وفُرجة(٣) وغيرذلك.

فإنَّ النبي ﷺ نهاهم عن اليومين الذين كانوا يلعبون فيهما في الجاهلية(٤) .

ونهى النبيُّ ﷺ عن الذبح بالمكان إذاكان المشركون يتعبدون فيه(٥).

ويفعلون أموراً يقشعرُّ منها قلب المؤمن [الذي لم يمت قلبُه، بل يعرف المعروف وينكر المنكر](٦)،(٧) وكما لا يتشبه بهم فلا يعان المسلم المتشبه بهم في ذلك، بل ينهى عن ذلك (٨).

(١) (أ) (ب) : فإن أصل .

(٢) أصلُه عند النصارى: الماءُ الذي يدخل فيه من أراد التنصر ليخرج منه متنصراً، ويزعمون: أنَّ يحيى قد عمّد به عيسى عليهما السلام . ينظر: ابن تيمية "الجواب الصحيح" (١٠٥/٤).

(٣) (ب) : وفرح .

(٤) أخرجه أبوداود في "السنن"رقم (١١٣٤)، والنسائي في "المجتبى" (١٧٩/٣)، وأحمد في" المسند" (١٠٣/٣)، ١٧٨، ٢٣٥، ٢٥٠، وأبويعلى في" المسند"رقم(٣٨٢٠، ٣٨٤١) والحاكم في" المستدرك "(٢٩٤/١)وصححه ووافقه الذهبي، وعنه البيهقي في" السنن"(٢٧٧/٣) من حديث أنس .

(٥) أخرجه أبوداود في"السنن" رقم (٣٣١٣)بإسناد صحيح ،وانظربقية التخريج في" فتح المجيد" الباب العاشر.

(٦) ما بينهما ساقط من (ب) .

(٧) كما في حديث حذيفة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**تعرض الفتن على القلوب كالحصيرعوداً عوداً، فأي قلب أُشربها نكت فيه نكتة سوداء ، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصيرعلى قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً،لايعرف معروفاً ولاينكر منكراً إلاّما أُشرب من هواه**» أخرجه مسلم في" الصحيح "رقم (١٤٤)، وأحمد في "المسند" (٤٠٥/٥).

(٨) لعموم قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ سورة المائدة من الآية ٢ .

فمن صنع دعوةً مخالفة للعادة في أعيادهم لم تجب دعوته . ومن أهدى من المسلمين هدية في هذه الأعياد المذكورة(١) مخالفةً للعادة في سائر الأوقات لم تقبل هديته، خصوصاًإن كانت الهدية ممايستعان به على التشبه بهم.مثل إهداء الشمع ونحوه في الميلاد(٢) وإهداء البيض واللبن والغنم في الخميس الصغيرالذي في آخريوم صومهم، وهو الخميس الحقير. ولا يبايع المسلم ما يستعين به المسلمون على مشابهتهم في العيد، من الطعام واللباس والبخور؛ لأنّ في ذلك إعانة [٢/أ] على المنكر(٣).

ونذكر(٤) أشياء من منكرات دين النصارى، لمارأيت طوائف من المسلمين قد ابتلي ببعضها وجهل كثيرٌ منهم أنهامن دين النصارى الملعون هو وأهله(٥). وقد بلغني أنهم يخرجون في الخميس الحقيرالذي قبل ذلك، أو السبت أوغير ذلك إلى القبور.

وكذلك يبخرون في هذه الأوقات،(٦) ويعتقدون أنّ البخور بركة ودفع مضرة ويعدّونه من القرابين مثل الذبائح، ويزفّونه بنحاسٍ يضربونه

(١) المذكورة . إضافة من (أ) و (ب) .

(٢) (أ) (ب) : البلاد . تحريف .

(٣) ابن تيمية "اقتضاء الصراط المستقيم " (٢/٥١٥-٥١٨).

(٤) في الأصل زيادة مانصه : قال الشيخ رضي الله عنه: ونذكر.

(٥) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ سورة البقرة، من الآية ١٦١ .

(٦) (أ) (ب) : وهم .

كأنه ناقوس صغير، و(١) بكلام مصنّف . و يُصَلِّبون على أبواب بيوتهم(٢) إلى غيرذلك من الأمور المنكرة(٣). حتى أن الأسواق تبقى مملؤة من أصوات النواقيس الصغار،وكلام القرَّايين من المنجمين(٤)وغيرهم بكلام أكثره باطل وفيه ماهو محرّم أوكفر(٥). وقد ألقي إلى جماهير العامة أوجميعهم، إلاّ من شاء الله. و أعني بالعامة هنا: كلَّ من لم يعلم حقيقة الإسلام. فإنّ كثيراً من منتسب (٦) إلى فقه ودين(٧) قد شاركهم في ذلك.

وألقي إليهم: أنّ هذا البخور المرقي ينفع (٨) ببركته من العين والسحروالأدواء والهوام،ويصوّرون صورالحيات والعقارب[٢/ب] ويضعونها(٩)في بيوتهم زعماً أنّ تلك الصور(١٠) الملعون فاعلها التي

---

(١) (أ) (ب): و ساقطة .

(٢) (أ) (ب) : أبوابهم .

(٣) قال الذهبي في "تشبّه الخسيس" (٢٨): فكيف يسوغ لمسلم إظهار شعائرهم الملعونة : من خضاب الأولاد وصباغ البيض وشراء الأوراق المصوّرة المصبوغة والبخور الذي دُق عليه بالطاسات تنفيراً للملائكة وطلباً لحضور الشياطين! وتعمل بالقطران صليباً على بابك طرداً للسحروتلصق التصاوير في الحيطان ، تهريباً للحيات والهوام وإنما تهرب بذلك الملائكة الكرام .

(٤) (أ) (ب): الرقايين من المبخرين.

(٥) وفي حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « **من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر،زاد مازاد**»أخرجه أبوداود في" السنن"رقم (٣٩٠٥)بإسناد صحيح.انظر بقية التخريج في"فتح المجيد" باب بيان شيء من أنواع السحر.

(٦) (ب) : ممن ينتسب .

(٧) الأصل: فقد. ولعل المثبت هو الصواب .

(٨) (أ) تنفع (ب) ينتفع.

(٩) (أ) (ب) : و يلصقونها.

(١٠) (أ) (ب) : الصورة.

لاتدخل الملائكة بيتاً هي فيه(١) تمنع الهوام، وهو ضربٌ من طلاسم الصابئة. ثم كثيرٌ منهم على ما بلغني يصلّب باب البيت، ويخرج خلقٌ عظيم في الخميس الحقير المتقدّم ذكره(٢) على هذا: يبخّرون القبورويسمّون هذا المتأخر الخميس الكبير، وهو عند الله الخميس المهين الحقير هو وأهله ومن يعظمه. فإنّ كل ما عظّم بالباطل من مكان أوزمان أوحجر أوشجرة أو بنيَّة يجب قصد إهانته كما تهان الأوثان المعبودة، وإن كانت ـ لولا عبادتها ـ لكانت(٣) كسائر الأحجار.

وممايفعله الناس من المنكرات: أنّهم يوظفون على الفلاحين وظائف أكثرها كُرها، من الغنم والدجاج واللبن والبيض.

يجتمع فيها تحريمان(٤): أكل مال المسلم أو المعاهد بغيرحق، وإقامة شعار النصارى. ويجعلونه ميقاتاً لإخراج الوكلاء على المزارع، و يطحنون منه ويصطبغون فيه البيض، و ينفقون فيه النفقات الواسعة و يزيّنون

(١) لحديث أبي جحيفة أن النبي ﷺ لعن المصور. أخرجه البخاري في" الصحيح" رقم (٥٩٦٢)وأحمد في "المسند "(٣٠٨/٤-٣٠٩)، وحديث أبي طلحة الأنصاري، أن النبي ﷺ قال: «**إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة**» أخرجه البخاري في" الصحيح" رقم (٥٩٥٨) ، ومسلم في" الصحيح" رقم(٢١٠٦) وأحمد في "المسند"(٢٨/٤-٢٩)وأخرجه البخاري في" الصحيح" رقم (٥٩٦٠) من حديث ابن عمر. وأخرجه مسلم في "الصحيح" رقم (٢١٠٤) ورقم (٢١٠٥) من حديث عائشة وابن عباس، وأحمد في" المسند" (٨٣/١-١٠٤) من حديث علي.

(٢) ذكره .إضافة من (أ) و (ب) .

(٣) الأصل : لكانت . ساقطة .

(٤) (أ) (ب) : محرمان .

أولادهم [١]، إلى غيرذلك من الأمور[٢] التي يقشعرُّ منها قلب المؤمن الذي لم يمت قلبه، بل يعرف المعروف وينكر المنكر.

وخلق كثير منهم يضعون/ ثيابهم تحت [٣/أ] السماء رجاء لبركة مرور مريم عليها!! فهل يستريب[٣] من في قلبه أدنى حياة من الإيمان أنّ شريعةً جاءت بما قدمنا بعضه من مخالفة اليهود والنصارى[٤] لايرضى من شرَّعها ببعض هذه القبائح .

وأصل ذلك كلّه: إنما هو[٥] اختصاص أعياد الكفاربأمرٍ جديد[٦] أو مشابهتهم في بعض أمورهم. فيوم الخميس : هو عيدهم، يوم عيد المائدة. ويوم الأحد: يسمّونه عيد الفصح[٧] وعيد النور، والعيد الكبير.

ولّماكان عيداً صاروا يصنعون لأولادهم فيه البيض المصبوغ ونحوه؛ لأنهم فيه يأكلون ما يخرج من الحيوان : من[٨] لحم، ولبن، وبيض. إذ صومهم هو عن الحيوان، أو مايخرج منه.

---

(١) (أ) (ب) : الأولاد.

(٢) قال الذهبي في "تشبه الخسيس" (٣٧):وفعل اليسير من ذلك يجر إلى الكثير، فينبغي للمسلم أن يسد هذا الباب أصلاً ورأساً، وينفّر أهله و أولاده من فعل الشيء من ذلك ، فإن الخير عادة و تجنب البدع عبادة . ولا يقول جاهل : أفرِّح أطفالي. أفما وجدت يا مسلم ما تفرحهم به إلاّ بما يسخط الرحمن ويرضي الشيطان وهو شعار الكفر والطغيان، فبئس المربي أنت.

(٣) (أ) (ب) : يستريب ذلك .

(٤) (ب) : والنصارى . ساقطة .

(٥) إلى هنا ينتهي الموجود من نسخة (أ) .

(٦) (ب): جائر.

(٧) (ب) : الفضيخ .

(٨) (ب) : من. ساقطة .

وعامة هذه الأعمال المحكية عن النصارى وغيرها مما لم يحك قد زيّنها الشيطان لكثير ممن يدّعي الإسلام، وجعل لها في قلوبهم مكانةً وحسن ظن.

وزادوا في بعض ذلك ونقصوا وقدّموا وأخّروا. وكلما خُصَّت به هذه الأيام من أفعالهم وغيرها فليس للمسلم أن يُشابههم، لا في أصله ولا في وصفه.

ومن ذلك أيضاً :أنهم ينكتون(١) بالحمرة دوابّهم ويصطنعون الأطعمة التى لاتكاد [٣/ب] تفعل في عيد الله ورسوله (٢) ويتهادون الهدايا التي تكون في(٣) مواسم الحج. وعامّتهم قد نسوا أصل ذلك، وبقي عادةً مطَّردةً . وهذا كله تصديق قول(٤) النبي ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم**»(٥).

وإذا كانت(٦) المشابهة في القليل ذريعةً ووسيلة إلى بعض هذه القبائح كانت محرمةً. فكيف إذا أفضت إلى ماهو كفر بالله: من التبرُّك بالصّليب، والتعمّد في ماء المعمودية، أوقول القائل: المعبود(٧) واحد وإن كانت

---

(١) يلوّنون ويزينون.

(٢) وهما: عيد الفطر وعيد الأضحى، كما في حديث أنس المتقدم.

(٣) (ب) في مثل .

(٤) (ب) لقول .

(٥) أخرجه البخاري في "الصحيح" رقم (٣٤٥٦) ومسلم في" الصحيح" رقم (٢٦٦٩) وأحمد في "المسند" (٣/٨٤-٨٩-٩٤)، من حديث أبي سعيد الخدري .

(٦) (ب) : كان .

(٧) الأصل : العمود. تحريف .

الطّرق مختلفة. ونحوذلـك مـن الأقـوال، والأفعـال الـتي تتضمّـن: إمّـا كـون الشريعة النصرانية أو اليهودية المبدّلتـين المنسـوختين موصلـة إلى الله عـز وجـل. وإمّا استحسان بعض مافيهما ممايخالف ديـن الله أو التديـن بذلـك، أوغـير ذلك مماهو كفربالله ورسوله وبالقرآن وبالإسلام بلا(١) خلاف بين الأمة.

وأصل ذلك كله(٢): المشابهةُ والمشاركة.

وبهذا يتبيّن لك كمال موقع الشريعة الحنيفية وبعـض حكـم ماشـرع الله لرسوله : من مباينة الكفّار ومخالفتهم في عامة أمورهم، لتكون المخالفة أحسم لمادة الشر وأبعد عن الوقوع فيما وقع الناس فيه/ (٣) (٤) [٤/أ].

فينبغي للمسلم إذا طلب منه أهلُه وأولاده شيئاً من ذلك : أن يحيلهـم على ما(٥) عندالله ورسوله، ويقضي لهم في عيد الله من الحقوق مـا يقطـع استشرافهم إلى غيره(٦). فإن لم يرضوا فلاحول ولاقوّة إلاّبالله.

ومن أغضب أهله لله، أرضـاه الله وأرضاهم(٧). فليحذرالعـاقل مـن

---

(١) (ب) فلا. تحريف .

(٢) كله. إضافة من (ب) .

(٣) (ب) : فيه الناس .

(٤) ابن تيمية "اقتضاء الصراط المستقيم" ١/٤٧٦-٤٨٢ .

(٥) (ب) : ماهو .

(٦) وهذه لفتة تربوية رائعة ، من شأنها أن تسهم في تحقيق الإصلاح والتوجيه المؤثر، وتُعين علـى تذليـل بعـض مُعضلات التربية.

(٧) كما في حديث عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال « **من التمس رضى الله بسخط الناس، رضي الله عنـه وأرضى عنه الناس** » أخرجه الترمذي في الجـامع رقـم ٢٤١٦، وأنظر بقيـة التخريـج في فتـح المجيـد البـاب الحادي والثلاثون .

طاعة النساء في ذلك ؛ ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد، قال : قال رسول الله ﷺ: **«ماتركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء»**(١) وأكثرمايفسد الملل(٢) والدّول طاعة النساء؛ ففي صحيح البخاري عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ « **ما أفلح قومٌ ولّوا أمرهم امرأة** »(٣) وروي أيضاً « **ماهلكت الرجال حتى أطاعت النساء**»(٤) وقد قال رسول الله ﷺ لأمّهات المؤمنين لّما راجعنه في تقديم أبي بكر« **إنكن صواحب يوسف** »(٥) يريد أنّ النساء من شأنهن مراجعة ذي اللّب؛ كماقال في الحديث الآخر: « **مارأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للب ذي اللب من إحداكن**»(٦) .

ولّما أنشده الأعشى - أعشى باهلة(٧) ـ أبياته(٨) التي يقول فيها:

وهنّ شرٌّ غالب لمن غلب/[٤/ب].

---

(١) البخاري في"الصحيح"رقم (٥٠٩٦)ومسلم في" الصحيح"رقم (٢٧٤٠ ، ٢٧٤١)، أخرجه أحمد في "المسند" (٥/٢٠٠،٢١٠).

(٢) (ب): الملك .

(٣) البخاري في" الصحيح" رقم (٧٠٩٩)وأخرجه أحمد في" المسند" (٥/٣٨-٤٧-٥١).

(٤)أخرجه أحمد في "المسند" (٥/٤٥) من حديث أبي بكرة.

(٥) أخرجه البخاري في "الصحيح" رقم (٣٣٨٤، ٣٣٨٥)ومسلم في "الصحيح" رقم (٤١٨)وأحمد في"المسند" (٦/١٥٩-٢١٠-٢٢٤-٣٠٤) من حديث عائشة.

(٦) أخرجه البخاري في"الصحيح" رقم (٣٠٤) ومسلم في" الصحيح" رقم (٧٩) وأحمد في "المسند" (٢/٣٧٣) من حديث أبي سعيد وأبي هريرة.

(٧) (ب) بني باهلة.

(٨) علق في هامش الأصل مانصه : أقول هذا الأعشى إنما هو أعشى بني مازن التميمي، قاله غيرُ واحد من أهل الحديث والسير. قاله كاتبه. وهوكماقال : ينظر ابن حجر "الإصابة" (٢/٢٧٦).

أخذ(١) النبي ﷺ يرددها،ويقول :«وهنَّ شرغالب لمن غلب»(٢)، ولذلك(٣) امتن الله سبحانه على زكريا حيث قال :﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾(٤) قال بعض العلماء: ينبغي للرجل أن يجتهد إلى الله في صلاح زوجه(٥) له (٦) .

وقد قال ﷺ « من تشبهَ بقومٍ فهومنهم» (٧) وقد روى البيهقي بإسناد صحيح، في باب كراهية الدخول على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم والتشبه بهم يوم نيروزهم ومهرجانهم (٨): عن سفيان الثوري، عن ثوربن يزيد، عن عطاء بن دينار، قال: قال عمربن الخطاب رضي الله عنه: (لا تَعَلَّموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإنَّ السخط ينزل عليهم)(٩).

فهذا عمرقد نهى عن تعلُّمِ لسانهم، وعن مجرّد دخول الكنيسة عليهم يوم عيدهم. فكيف من يفعل بعض أفعالهم، أو قصد ماهومن مقتضيات

---

(١) (ب) : جعل .

(٢) أخرجه أحمد في" المسند"(٢/٢٠٢) وابن سعد في" الطبقات"(٧/٥٣) .

(٣) (ب): وكذلك .

(٤) سورة الأنبياء ، من الآية ٩٠ .

(٥) (ب): إصلاح زوجته .

(٦) ابن تيمية " اقتضاء الصراط المستقيم " (٢/٥١٣-٥١٤).

(٧) أخرجه أبوداود في" السنن"رقم (٤٠٣١)، وإسناده حسن .ينظرفي بقية تخريجه"سبيل النجاة والفكاك "(٥٢) .

(٨) من أعياد الأقباط والفرس.

(٩) البيهقي في" السنن الكبرى" (٩/٢٣٤)، وأخرجه عبدالرزاق في" المصنف" رقم (١٦٠٩)وصححه ابن القيم في" أحكام أهل الذمة " (٢/٧٢٣).

دينهم. أليس موافقتهم في العمل أعظم من [موافقتهم في اللغة . أوليس عمل بعض أعمال عيدهم أعظم من](١) مجرّد الدخول عليهم في عيدهم. وإذا كان السخط ينزل عليهم يوم عيدهم بسبب عملهم فمن يشركهم في العمل أوبعضه/ أليس قد تعرّض لعقوبة ذلك [٥/أ] .

ثم قوله : اجتنبوا أعداء الله في عيدهم. أليس هذا(٢) نهياً عن لقائهم والاجتماع بهم فيه، فكيف بمن عمل عيدهم ؟ وقال ابن عمر [في كلام له: من صنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم(٣) . وقال:](٤): اجتنبوا أعداء الله في عيدهم (٥).

ونص الإمام أحمد: على أنه لايجوز شهود أعياد اليهود والنصارى، واحتجّ بقول الله تعالى:﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾(٦) قال: الشّعانين وأعيادهم (٧) وقد(٨) قال عبدالملك بن حبيب (٩) من أصحاب مالك في

(١) ما بينهما معلق في هامش (ب) وعليه كله صح.

(٢) هذا. إضافة من (ب) .

(٣) أخرجه البيهقي في" السنن الكبرى" (٩/٢٣٤)عن عبدالله بن عمرو.

(٤) ما بينهما معلق في هامش (ب) وعليه كله صح .

(٥) في(ب) إضافة: وقد تقدم. والأثر أخرجه البيهقي في " السنن" (٩/٢٣٤).

(٦) سورة الفرقان ، من الآية ٧٢.

(٧) رواية مهنا، نقله الآمدي في (عمدة الحاضر وكفاية المسافر) كمافى "الاقتضاء"(١/٤٦٠)والشعانين: هو أول أحد في صومهم، يخرجون فيه بورق الزيتون ونحوه ويزعمون أن ذلك مشابهة لماجرى للمسيح عليه السلام حين دخل إلى بيت المقدس. ابن تيمية " اقتضاء الصراط المستقيم " (١/٤٧٨).

(٨) (ب): قد ساقطة .

(٩) أبومروان، عبدالملك بن حبيب بن سليمان السلمي ، من كبار فقهاء المالكية، له " الواضحة "وتفسيرالموطأ وغيرهما مات عام ٢٣٨ . ينظر: الزركلي "الأعلام " (٤/١٥٧).

كلام له، قال:ولايعاونون على شيءمن عيدهم؛ لأن ذلك من تعظيم شركهم وعونهم على كفرهم.وينبغي للسّلاطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك،وهو قول مالك وغيره لم أعلم أنه[1]اختلف فيه.وأكل ذبائح أعيادهم داخل في هذا الذي أجمع[2] على كراهيته، بل هوعندي أشّد[3].وقد سئل ابن القاسم[4] عن الركوب في السفن،التي يركب فيها النصارى إلى أعيادهم:فكره ذلك ؛ مخافة نزول السخطة عليهم لشركهم[5] الذي اجتمعوا عليه[6] .

وقد قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [7][٥/ب] وحكمها عامٌّ لجميع المسلمين . قال البغوي[8] رحمه الله:﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾: يوافقهم [9] ويعينهم، ﴿فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾[10] .

(١) (ب): أحد .

(٢) (ب) اجتمع العلماء .

(٣) نقله ابن تيمية في" اقتضاء الصراط المستقيم " (٢/٥٢٤).

(٤) عبدالرحمن بن القاسم بن خالدبن جنادة العتقي، أبو عبدالله المصري، الفقيه صاحب مالك، ثقة، مات سنة ٢٩١ هـ ابن حجر " تقريب " (٣٤٨).

(٥) (ب) بشركهم.

(٦) نقله ابن حبيب في " الواضحة " كما في "اقتضاء الصراط المستقيم "(٢/٥٢٤) و"أحكام أهل الذمة " لابن القيم (٢/٢٢٤).

(٧) سورة المائدة ، من الآية ٥١ .

(٨) محي الدين أبومحمد، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي محدث مفسر ، له كتاب (التفسير) "والمصابيح " وَ "شرح السنة " مات سنة ٥١٦ هـ، ابن العماد "شذرات الذهب"٤/٤٨ .

(٩) (ب) فيوافقهم .

(١٠) البغوي "التفسير " .

وروى الإمام أحمد رحمه الله بإسناد صحيح، عن أبي موسى، قال: قلت لعمر: إن لي كاتباً نصرانياً. قال: مالك قاتلك الله! أما سمعت الله يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ ألا اتخذت حنيفاً. قال: قلت يا أمير المؤمنين: لي كتابته وله دينه. قال: لا أكرمهم إذ أهانهم الله ولا أعزهم إذ أذلهم الله ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله(١) وقال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾، قال مجاهد: (٢) أعياد المشركين(٣). وكذلك قال الربيع بن أنس(٤)، وقال القاضي أبو يعلى(٥) : مسألة: في النهي عن حضور أعياد المشركين. وروى أبو الشيخ(٦) الأصبهاني(٧) بإسناده في شروط أهل الذّمة، عن الضحاك في

---

(١) أحمد كما في "اقتضاء الصراط المستقيم " (١/١٦٠)و"أحكام أهل الذمة " لابن القيم (١/٢١٠)،وأخرجه البيهقي في" السنن" (٩/٢٠٤).

(٢) أبو الحجاج، مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم، المكي، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم ، مات ١٠١هـ . ابن حجر " تقريب" (٥٢٠).

(٣) أخرجه الخطيب، عن ابن عباس كما في "الدرالمنثور" (٦/٢٨٢).

(٤) الربيع بن أنس البكري أو الحنفي، بصري نزل خراسان، صدوق له أوهام، مات سنة ٣٤٠ ، ابن حجر "تقريب"(٢٠٥) وأخرج هذين الأثرين أبوبكر الخلال في " الجامع " كما في " الاقتضاء " (١/٤٢٧).

(٥) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء البغدادي الحنبلي، شيخ الحنابلة في وقته، له أحكام القرآن والعدة وغيرهما مات سنة ٤٥٨هـ . ينظر الذهبي " سير أعلام النبلاء " (١٢/٣٣٢).

(٦) (ب): روى أبو الفتح . تحريف .

(٧) عبدالله بن محمد بن جعفربن حيّان الأنصاري الأصبهاني، محدث له " العظمة "و "طبقات المحدثين بأصبهان" و"النوادر" ولد سنة ٢٧٤ هـ ومات سنة ٣٦٩ هـ . الذهبي " تذكرة الحفاظ"(٩٤٥).

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ قال: عيد المشركين(١).

وروى(٢) بإسناده، عن أبي سنان (٣)، عن الضحاك ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ قال: كلام الشرك(٤) .

وروي بإسناده، عن عمرو بن مرَّه(٥) ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ قال: لا يمالئون(٦)/أهل [٦/أ] الشرك على شركهم، ولايخالطونهم(٧).

وقد دلّ الكتاب،وجاءت سنة رسول الله ﷺ وسنة خلفائه الراشدين التي أجمع أهل العلم عليها(٨): لمخالفتهم، وترك التشبه بهم.

وإيقاد الناروالفرح بها،من شعار المجوس عبّاد النيران. والمسلم يجتهد في إحياء السنن وإماتة البدع؛ ففي الصحيحين عن أبوهريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:« **إن اليهودوالنصارى لايصبغون فخالفوهم**»(٩)، وقال النبي ﷺ :« **اليهود مغضوب عليهم والنصارى**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في" التفسير " كما في "أحكام أهل الذمة " (٢/٧٢٢).

(٢) (ب) : روى ساقطة .

(٣) الأصل : ابن سنان. تحريف . وانظرترجمته، المزي " تهذيب الكمال" (١٣/٣٠٦).

(٤) أخرجه ابن جرير في "التفسير"(١٩/٤٨)و عبد بن حميد وابن المنذروابن أبي حاتم، كمافي "الدرالمنثور" (٦/٢٨٢).

(٥) أبو عبدالله عمروبن مرة بن عبدالله بن طارق الجملي، المرادي، الكوفي، ثقه عابد، مات سنة ١١٨هـ ينظر ابن حجر " تقريب " (٤٢٦).

(٦) (ب) لا يماثلون.

(٧) نقله ابن تيمية في " اقتضاء الصراط المستقيم "(١/٤٢٧)، وأخرج نحوه عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، كمافي (الدر المنثور) ٦/٢٨٣ عن قتادة رضي الله عنه .

(٨) (ب): على موافقتهم وإتباعهم: بمخالفة أهل الشرك .

(٩) البخاري في "الصحيح" رقم (٣٤٦٢، ٥٨٩٩)، ومسلم في" الصحيح" رقم (٢١٠٣)، وأخرجه أبوداود =

ضالّون»،(١) وقد أمرنا الله تعالى أن نقول في صلاتنا :﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ • صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ آمين (٢) [والله سبحانه أعلم،والحمد لله وحده وصلى الله على محمد](٣) (٤) [٦/ب].

في" السنن" رقم (٤٢٠٣)، وأحمد في" المسند" (٢/٢٤٠-٢٦٠-٣٠٩).

(١) قطعة من حديث عدي بن حاتم الطويل:أخرجه الترمذي في"الجامع"رقم (٢٩٥٦-٢٩٥٧)وقال :هذا حديث حسن غريب، وأحمد في " المسند" (٤/٣٧٨)وابن حبان في" الصحيح" رقم (٢٢٧٩)وابن جرير في "التفسير"رقم (١٩٣ ١٩٥٠)وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم كما في " الدرالمنثور" (١/٤٢)بإسناد صحيح.

(٢) سورة الفاتحة ، الآيتان ٦،٧ .

(٣) إضافة من (ب) .

(٤) كتب في هامش (ب) ما نصه: بلغ مقابلة .